أول من حصل على ماجستير الفنون في قطر.. يوسف الحميد لـ "التأمينات الاجتماعية":

مجال الفنون في قطر شهد نهضة متميزة في السنوات الأخيرة

الفنان التشكيلي لا يعرف التقاعد ويختلف عن غيره من الفنانين

نظرة المجتمع للفن تغيّرت كثيرًا ويجب تكريم الفنانين بعد التقاعد بالشكل اللائق

الفنان يحتاج معاملة خاصة ووزارة الثقافة تُعامل الفنانين مثل الموظفين العاديين

يُعتبر الفنان التشكيلي يوسف أحمد الحميد أول قطري يحصل على درجة الماجستير في الفنون، كما أنه يمثل حقبة مهمة في تاريخ الفن التشكيلي في دولة قطر، وسَاهم في تأسيس قسم التربية الفنية بجامعة قطر حيث ظلّ يعمل بالجامعة لمدة 23 عامًا تخرج تحت يديه خلالها العديد من العناصر البارزة في المجتمع القطري.

"التأمينات الاجتماعية" التقت بالفنان التشكيلي يوسف الحميد لإلقاء الضوء على أبرز المحطات في حياته، ليكون نبراسًا للأجيال الجديدة التي ترغب في اقتحام مجال الفنون، حيث قال الحميد: إن مجال الفنون في قطر شهد نهضة متميزة خلال السنوات الأخيرة من خلال هيئة المتاحف ووزارة الثقافة والحي الثقافي وهو جزءٌ من الاهتمام الكبير الذي توليه الدولة له وتشجيع العاملين فيه.

- **في البداية حدثنا عن نشأتك ومراحل تعليمك؟**

Public

- وُلدت في حيّ الجسرة عام 1953 وتخرّجت في مدرسة الدوحة الثانوية والتحقت بكلية التربية الفنية قسم الفنون الجميلة في القاهرة وتخرجت فيها عام 1975 وبعد العودة إلى الدوحة عملت موجهًا لمادة التربية الفنية بوزارة التربية والتعليم وقتها لمدة عام واحد فقط، ثم انتقلت للعمل بوزارة الإعلام آنذاك حيث تقلدت رئاسة قسم الفنون التشكيلية.
- كنت أول قطري يحصل على الماجستير في الفنون حيث سافرت للولايات المتحدة عام 1979 وحصلت على درجة الماجستير عام 1982 وبعد الانتهاء من رسالة الماجستير عدت للعمل في الدوحة وتحديدًا في جامعة قطر عام 1983 حيث قمت بالتعاون مع الدكتور الراحل محمود البسيوني بتأسيس قسم للتربية الفنية بالجامعة، وعملت بالجامعة لمدة 23 عامًا حتى عام 2004 حيث تخرج تحت يدي العديد من العناصر البارزة في المجتمع القطري.
- **ما هي أبرز المحطات الفنية التي تعتز بها؟**
- كنت أول فنان قطري يقيم معرضًا خاصًّا في متحف قطر الوطني وكان ذلك عام 1977، كما قمت بالتعاون مع سعادة الشيخ حسن بن حمد بن علي آل ثاني بعمل متحف للفن العربي الحديث في قطر، وتأسيس متحف للسلاح، والمساهمة في عمل لوحة ضخمة لمدينة الزبارة، وإنتاج ألوان خاصة بدولة قطر من خلال الاستعانة بخبراء عالميين في مجال الألوان والذين قاموا بأخذ عينة من تربة قطر وقاموا بإجراء دراسات مخبرية عليها إلى أن توصلوا لإنتاج ألوان خاصة بدولة قطر.
- كما كنت أهوى فن الكاريكاتير وكان لي عمل يومي في جريدة العرب القطرية، كما كنت أقوم بكتابة العناوين العريضة للجريدة حيث كنت الخطاط الخاص بالجريدة كما أنه كانت لي كتابات كثيرة في مجلة الدوحة وقمت بتأليف أول كتاب عن الفنون التشكيلية في قطر عام 1986م.

Public

- **ما هو العمل الفني الذي تعتز به كثيرًا؟**
- اعتز بجميع أعمالي الفنية التي قدمتها على مدار تاريخي الذي يصل إلى عشرات السنين وأعتقد أنني حققت انجازات هامة في هذا الصدد حيث كنت أول من يقيم معرض خاص وصاحب أول كتاب عن الفنون التشكيلية في قطر وأول فنان قطري يقيم معرضا خارج دولة قطر وأول قطري يحصل على الماجستير في الفنون التشكيلية، وهذه الخطوات التي أعتبرها متميزة والحمد لله، هي أقل ما يمكن أن أقدمه لبلدي الحبيب قطر التي لم تدخر جهدًا في دعمي في كافة المحافل المحلية والعالمية.
- **كيف ترى مجال الفنون في قطر في الوقت الحالي هل هناك تطور ملحوظ؟**
- مجال الفنون في قطر شهد نهضة متميزة خلال السنوات الأخيرة من خلال هيئة المتاحف ووزارة الثقافة والحي الثقافي، والاهتمام الكبير الذي تبديه الدولة لهذا المجال وتشجيع العاملين فيه، كما أن أعداد الفنيين القطريين أصبح في تزايد مستمر نظرًا لكثرة المواهب بين الأجيال الجديدة خاصة وأن هناك خطوات في الدولة للتشجيع على ذلك من خلال عودة مادة التربية الفنية إلى وزارة التعليم والتعليم العالي والاهتمام بها ومنحها الاهتمام اللازم لتفريخ جيل جديد من الفنانين في جميع المجالات.
- وفي ظل الإمكانيات الكبيرة والتطور الكبير في العصر الحديث بات الجيل الجديد أمام فرص جيدة للإبداع والتطور من خلال استخدام الكمبيوتر والبرامج الحديثة والتطبيقات الذكية التي تجعل عمل الفنان أكثر تطورًا وإبداعًا.
- **هل تغيرت نظرة المجتمع للفن؟**
- بالفعل تغيرت نظرة المجتمع للفن والفنانين تمامًا عن الماضي حيث أصبح هناك قطاع كبير من المجتمع لديهم هوايات جمع اللوحات الفنية المختلفة والاحتفاظ بها في منازلهم

Public

وتعليقها على جدران المنازل، فضلًا عن ظهور العديد من الشخصيات الفنية البارزة في المجتمع في مختلف أشكال الفنون مقارنة بالسنوات الماضية.

- **هل الفنان يصل إلى مرحلة التقاعد التي يتوقف فيها عن العمل؟**
- أنا لا أؤمن بشيء يسمى التقاعد خاصة في مجال الفن فعلى الإنسان أن يستمر في العمل والإنتاج طوال حياته طالما ان لديه القدرة والصحة على العمل والإبداع، ولكن للأسف نجد أن وزارة الثقافة عاملت الفنانين كمعاملة الموظفين العاديين ولكن من وجهة نظري أنه لكي نبني وننتج فنانًا في الدولة فإن هذا يستغرق سنوات طويلة وفي حال معاملته كالموظفين العاديين وعدم تكريمه بالشكل اللائق بعد سنوات العطاء يترك واقعًا مريرًا على نفوس الفنانين والمفكرين والمثقفين، لذا فإنه لابد أن يكون لهم معاملة خاصة.
- الفنان التشكيلي يختلف عن غيره من الفنانين حيث إن المطرب قد يشيخ صوته أو يضعف أو الفنان المسرحي قد لا يستطيع الوقوف على المسرح وأداء الأدوار ولكن الفنانين التشكيليين والشعراء يستطيعون العمل حتى آخر لحظة في أعمارهم ومن ثم فإن الفنان التشكيلي يعمل دون توقف ولا يتقاعد أبدًا.
- **هل تتذكر كم كان أول مقابل مادي نتيجة للعمل في مجال الفن التشكيلي؟**
- أتذكر في السبعينيات من القرن الماضي كنت أبيع اللوحة بـ 150 ريالًا في سوق الحراج رغم أن قيمة مثل هذه اللوحات كانت تصل إلى 500 وربما ألف ريال ولكن في بداية العمل كان لدينا هدف وهو التشجيع على اقتناء الأعمال الفنية ونشر هذه الثقافة في المجتمع القطري.
- **هل العمل في مجال الفن مربح أم أن الفنانين يحتاجون إلى دعم متواصل بعد التقاعد؟**

Public

- عندما يتحول الفنان أو الموظف للتقاعد يضمن وجود راتب شهري وهو أمر محمود من قبل الدولة التي توفر حياة كريمة لكل من يعيش على أرضها ومنهم المتقاعدون الذين أفنوا أعمارهم في خدمة الوطن، وفي الوقت نفسه يمكن للفنان أن يظل على العمل في المجال لزيادة دخله، ولكن بكل صراحة لا يمكن للفنان التشكيلي أن يعتمد على هذه المهنة كمصدر دائم للمعيشة والحياة لأنها تمر بمراحل صعود وهبوط ومن ثم فإن وجود راتب للتقاعد للفنانين كما هو الحال يجعل هناك طمأنينة لديهم بوجود مصدر رزق ودخل متواصل.
- **هل تسبّب الفن في التأثير على حياتك العائلية؟.. وهل لديك من الأبناء من لهم ميول فنية مثلك؟**
- تزوجت في سن الثلاثين بعد الحصول على الماجستير وكنت متأخرًا نسبيًّا في هذه الخطوة حيث كان العمل في الفن يشغل جل تفكيري في بداية حياتي وكنت أرغب في إثبات نفسي في هذا المجال أولًا.
- بالنسبة لأبنائي لديّ ابنة حاصلة على ماجستير في الفنون وتقوم بالتدريس في جامعة فرجينيا كومنولث في قطر، وقد لمست فيها موهبة حب الفنون منذ سنوات وبالتالي جاءت دراستها في جامعة فرجينيا كومنولث لتصقل موهبتها بالدراسة، أما بالنسبة لأبنائي الآخرين فلديّ ولدان آخران لا يعملان في مجال الفن بل يعملان في مجالات أخرى.
- **هل لديك رسالة أخيرة توجهها للمتقاعدين؟**
- هذه الفئة وصلت إلى مرحلة يجب عليها أن نبذل قصارى جهدنا لمساعدتهم وتكريمهم بالشكل اللائق بعد سنوات العمل والكفاح كل في مجاله، كما أنه يجب أن تتم الاستفادة من خبراتهم بالشكل اللائق في المجالات الكثيرة في الدولة مما يوفر لهم فرصة عمل

Public

جديدة بعد سن التقاعد، كما أنه يجب أن يتم توفير حوافز مادية لهم في الكثير من الخدمات مثل تذاكر الطيران والأندية وغيرها.

- **هل كانت سنوات الغربة صعبة عليك وكيف تعاملت معها؟**
- بالطبع كانت سنوات الغربة صعبة جدًّا عليّ خاصة وأنني كنت صغير السن آنذاك يوم سافرت إلى القاهرة لاستكمال الدراسة بعد الحصول على الثانوية العامة، وأتذكر أننا كنا نجتمع سويًّا مع الطلاب القطريين لتبادل الحديث خاصة في نهاية الأسبوع للتخفيف عن بعضنا البعض صعوبة الغربة.
- **هل لديك هوايات أخرى غير الفن التشكيلي؟ ومَن تشجع مِن الفرق الرياضية؟**
- أهوى الموسيقى والاستماع إلى الأغاني القديمة للمطربين القدماء من جميع الدول العربية، حيث إن هذه الموسيقى ومثل هذه الأغاني تمثل الطرب الأصيل الذي يبقى ويستمر لسنوات طويلة مقارنة بالموسيقى والأغاني الحديثة التي لا تستقر في الأذهان إلا لفترات قصيرة جدًّا.
- بالنسبة للفرق الرياضية فإنني أشجع النادي العربي الرياضي القطري، فمنذ الصغر أحرص على متابعة المباريات الخاصة به حيث يمثل نادي العربي تاريخًا حافلًا من البطولات.

Public